الاستعارة المفاهيمية للشكل في تصميم الحلي والمجوهرات وانعكاسه على الوعي الجمالي

أ.د. ماجد نافع الكناني أ.م.د. جاسم احمد زيدان
جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة

الملخص:

أن مفهوم الاستعارة يعني مفهوم الخبرة التي تكتسب شيئا فشيئا عند المصمم من التجارب والخبرات السابقة التي تعمل على صياغة الخبرات التالية وتشكيلاته المتتالية تُعين المصمم الصناعي في عملية استعارة رموزه وأشكاله التصميمية التي لا يمكن أن تدخل في صلب خطابه البصري لولا خبرته الحياتية والاجتماعية التي يتمتع بها المصمم في تشكيلاته التصميمية كما أكد الفكر الفلسفي البرجماتي دور المعطيات الحسية فَضلاً عن الملاحظة والتذكر في صياغة التصور الاستعاري، بفعل تراكم الخبرة والتجريب والتفاعل المستمر بين المصمم والطبيعة.

ان استعارة الرموز والصور والاشكال عادة ما يحدث نتيجة حصول مفاهيم وحقائق في الذهن كنتيجة أخرى خارجية وإن التعبير الذي ينطوي عليه العمل الفني يُدرَك بوساطة الحَدس وهو الرابطة التي تجمع بين المصمم وعمله التصميمي ويُعَد التعبير الذي ينطوي عليه أي عمل تصميمي أقرب العناصر إلى المتلقي لأنه يُخاطبه بلغة حَدسية مباشرة .

فالاستعارة هي توافق بين الخيال والذهن لأن الذهن يقابل الإدراك العقلي والخيال يقابل التأمل والخيال يحقق فكرة التوافق بين شيئين غير متشابهين بفعل آلية الاستعارة فان هذا التركيب هو الصورة الخيالية التي نرى بها كيف ان نظامين غير مرتبطين انسجما وانتجا وحدة ضمنية حتى لو كانت غير متناغمة.

من خلال ما تقدم تظهر اشكالية البحث بالقائه الضوء على الاستعارة المفاهيمية لصورة الشكل في الحلي والمجوهرات كقيمة في ابتكارية فكرية تحتل مكانة مهمة في فنون الاتصال البصري، اذ يلجا المصمم الى توظيف الشكل في هذا المنتج لتوصيل المعنى والمفاهيم كونه يحمل في مضامينه صورتين احدهما بصرية وهي الدال والاخرى تصورية وهي المدلول التي تترجم الى معنى يعبر عن دلالة الشكل الذي يسهم في تطوير الوعي الجمالي لدى المستخدم، اذ يهدف

البحث الحالي الى التعرف على دور الاستعارة المفاهيمية للشكل في تصميم الحلي والمجوهرات وانعكاسه على الوعي الجمالي.

يتكون مجتمع البحث من الحلي والمجوهرات المعاصرة المنتجة محلياً او عالمياً يختار الباحثان منه (6) نماذج تتمظهر فيها هذه الاستعارة، تم اخضاعها الى عملية التحليل على وفق استمارة تحليل محتوى هذه المنتجات. اما اهم النتائج التي توصل اليها الباحثان هي:

1- تستند نماذج العينة الى بنى متنوعة منها (اجتماعية –سايكولوجية – تاريخية – بيئية) شكلت مرجعاً اساسياً للاشكال المستعارة في تلك النماذج.

2- ارتبطت الاستعارة بالرمز لتكون تعبيرات تصميمية شكلت خطاباً مفاهيمياً متميزاً لفعل جمالي رمزي بعيداً عن الفعل الاستعمالي الذي يمثل احياناً فعلاً وظيفياً يتم تحويله الى وظيفة جمالية ليشتغل ضمن الخطاب المفاهيمي للاستعارة وينعكس على مستوى الوعي الجمالي للمتلقي.

اما اهم التوصيات هي:

توجيه طلبة قسم الحلي والمجوهرات – معهد الفنون التطبيقية الذين يقومون بإنجاز مشاريع فنية عند استعانتهم بصور لرموز معينة الاطلاع على المراجع الاجتماعية – التاريخية – الثقافية – الحضارية – البيئية... وغيرها، بتنوعها وتعدد اشكالها لتكوين اطاراً مفاهيمياً يساعدهم على تشكيل الصور الذهنية لديهم وتسمح لهم بإيجاد البدائل البصرية للتعبير ومن ثم احداث التواصل بين منفذ المنتج الصناعي والمتلقي.

الفصل الاول – مشكلة البحث:

يعد التصميم عملية إبداعية، اذ ان الأفكار والنتائج التي تطرحها هذه العملية كثيرة ومتنوعة، اذ يستخرج الفعل التقني والفني ما هو خفي في الشيء الطبيعي ويحوله إلى ما هو ظاهر في الأشياء المصنوعة والخامات المختلفة، فالمصنوعات والخامات المعروفة وغير المعروفة لحد الآن تتضمن الشكل مضافا إليه الوظيفة.

لذلك تعد الحلي والمجوهرات احد الأشياء التي استعملها الإنسان منذ بداية الحضارة وشكلت جانبا مهما من اهتمامات الأفراد من الرجال والنساء على حد سواء في المجتمعات المختلفة، اذ ان أساس اختلاف الحلي وتنوعها هو العملية التصميمية بمختلف مراحلها بحيث صنعت تلك الحلي والمجوهرات من أفضل ما حصل الإنسان عليه من خامات الطبيعة من الأحجار الكريمة المختلفة والذهب والفضة وغيرها، كما اهتم بها الحكام والملوك على مر العصور وعكست مدى التقدم في الذوق والرخاء للمجتمعات القديمة والمعاصرة.

لذلك يحتل تصميم الحلي والمجوهرات في العالم جانبا كبيرا من اهتمام الناس يتطور بتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية الأمر الذي يؤدي في الكثير من الأحيان إلى تطوير المواد

المختلفة، فبينما كانت صناعة الحلي تعتمد على الحرفيين والصاغة الذين يتوارثون الصنعة من آبائهم وأجدادهم حتى أصبح تصميمها يتطلب تقدما تقنيا متطورا ويعتمد على العلوم الهندسية والتقنية وعلى خبراء ومصممين مختصين بالسباكة والتشكيل، فضلا عن تنوع الأشكال والتصاميم والاعتماد على الإنتاج الكمي بدلا من الصناعة اليدوية وحدها.

إن صياغة الحلي والمجوهرات في عالمنا المعاصر تعد من التقنيات التصنيعية التي تحتاج إلى معرفة علمية متممة للتصميم ومعرفة بالمواد وطرائق التصنيع اللازمة لتحول المواد الأولية إلى منتجات مكملة للأزياء والزينة، اذ لابد للمصمم الصناعي ان يعتمد في نتاجاته على الارث الثقافي والحضاري والمعرفي للبلاد بما يتساوق مع متطلبات الحياة الاجتماعية والثقافية والسلوكية لايجاد لغة للخطاب البصري التصميمي وما يتولد عنه من تعبيرات مختلفة تعكس فكره وتصوراته ومعتقداته وانواع الثقافات التي تأثر بها وعلى هذا فإن الاستعارة هي خطاب بلاغي إبداعي غير خاص بالخطاب الشعري او الادبي وإنما نحيا بها لكشف مفاهيم ثقافية عامة ترتبط بالمجتمع ونظامه المعرفي.

أن مفهوم الاستعارة هنا يتضمن جميع الأشكال التي تقوم على الاستبدال وهي تبدو عندهم ذات علاقة بالقياس تركيبا ودلالة ولابد أن تكون العلاقة بين حدي القياس الاستعاري علاقة قرب ومناسبة وملائمة سواء كانت تقوم على التشابه أو التضاد بحيث يمكن احضار هذه العلاقة في ذهن المتلقي عندما يتفاجأ بالتعبير الاستعاري الذي هو نتيجة تفاعل بين المستعار منه والمستعار له ولا يصبح الهدف من القياس الاستعاري بيان صحة اعتقاد ما وإنما تخيل شيء ما أما لتحسينه أو لتقبيحه بهدف الأقبال عليه وهنا تتوقف دلالة الاستعارة واستجابة المتلقي لها على مدى وضوح أو غموض العلاقة بين المستعار منه والمستعار له أو بعدهما ولهذا تتحدد شروط الاستعارة وفقا لما تقتضيه قدرة المتلقي على الاستجابة.

بناءً على ما تقدم تبلورت مشكلة البحث من خلال دراسة مسحية اجراها الباحثين حول طبيعة المنتج الصناعي (الحلي والمجوهرات) المتداولة بين افراد المجتمع للتعرف على صورها وما تتضمنه من اشكال مستعارة تدخل ضمن الفكرة الاساسية لتصميم المنتج، اذ افادت هذه الدراسة الباحثين للوقوف على الواقع الصناعي لذلك المنتج، عليه تم التساؤل الاتي:-

ما الاشكال التي يعتمدها مصمم المنتج الصناعي (الحلي والمجوهرات) في عملية التصميم؟.

أهمية البحث:-

تبرز اهمية البحث بالنقاط الاتية:

1-.ترتبط الاستعارة بمسالة التجديد والتغيير في أفكار مصمم المنتج الصناعي فالاستعارة ذو علاقه مهمة بكيفية حدوث تلك التجديدات والتغيرات لأسباب تعود الى طبيعة عملية التغير المفاهيمي ذاتها وذلك من خلال دور التجارب المادية في تطور الأفكار وارتقائها وتطور استخدامات الاستعارة في توليد الافكار الجديدة.

2.أستخدام الاستعارة كوسيلة فاعلة لتطوير المخيلة والتصور الذهني عند مصمم المنتج الصناعي للوصول إلى أهدافه التعبيرية في تكوين أنظمة فنية تتمظهر في نتاجاته الصناعية.

3.يمكن لمفهوم الاستعارة أن يلعب دوراً كبيراً في التغيير والتجديد في توليد الافكار والتعبير عند مصمم المنتج الصناعي دون الانقطاع عن المفاهيم القديمة وتحقيق التواصلية والاستمرارية فيه.

4.تعريف العاملين في المؤسسات الفنية بمدى أهمية الاستعارة المفاهيمية وكيفية تفعيلها لتنفيذ منتجات صناعية (الحلي والمجوهرات) مبدعة وبطرق فنية جديدة.

5.أن عملية توظيف الاستعارة المفاهيمية في تصميم المنتجات الصناعية يمكن أن يعطيها جمالية وتعبيرية من خلال إمكانية تعدد المعاني والتأويل للمتلقي (المستهلك)، كون ان الرمز وتمثلاته يمثل قيمة معرفية وجمالية لا يمكن الاستغناء عنها في حقل التصميم الصناعي كونه احد مظاهر الوعي الجمالي وأساليب اشتغاله في تنفيذ المنتجات الصناعية.

هدف البحث :-

يهدف البحث الحالي إلى الاجابة عن التساؤل الاتي:-

هل ان الاستعارة المفاهيمية للشكل وآليات اشتغاله في تصميم المنتج الصناعي (الحلي والمجوهرات) تحدث انعكاساً على الوعي الجمالي للمتلقي؟.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي :-

1-النتاجات الصناعية (الحلي والمجوهرات) المصممة في العام 2016 والمعروضة على شبكة التواصل (نت).

2-النتاجات هي (الاقراط – الاسوار – القلادة – الخاتم).

تحديد المصطلحات:

1.**الاستعارة المفاهيمية: يعرفها الباحثين اجرائيا:**

بأنها العملية التي يقوم بها مصمم المنتج الصناعي (الحلي والمجوهرات) من خلال استدعاء واستحضار شيء متجسد وفكرة مجردة والربط بينهما عبر مخاطبة المخيلة وضمها في بنية واحدة لها حضورها في الحقل البصري ودفع الأشكال الجديدة (الرموز) المتكونة لتكون مرئية وذات قيمة جمالية ووظيفية في نظام التكوين للمنتج الصناعي الذي يقوم بإنجازه.

2.**الوعي الجمالي: التعريف النظري أنه:**

مجمل العمليات العقلية المعرفية التي تساعد المتلقي في حل مشكلاته التي تواجهه في اختيار النتاجات في حياته اليومية ومستوى الوعي التي تعمل على ازالة التناقضات بين الذات والموضوع.

اما اجرائيا هو:

ادراك المتلقي للمنتج الصناعي (الحلي والمجوهرات) لمواطن المعايير الجمالية التي تظهر في مفرداته (الاشكال المستعارة) والتي تساعده في عملية اصدار الاحكام الجمالية وتذوقها وفرز المنجزات الابداعية وتفضيلها في (الاقراط – الاسوار – القلادة – الخاتم).

3.**الشكل: يعرفه الباحثين اجرائيا:**

هو تنظيم لعناصر الوسيط المادية التي يضمنها المنتج الصناعي (الحلي والمجوهرات) ما يحقق الارتباط المتبادل بينهما وأهم الأنواع في التركيب الشكلي ما يحقق الوحدة العضوية.

2.**الحلي والمجوهرات: يعرفها الباحثين اجرائيا:**

ما يلبسه الانسان (المراة او الرجل) من مصوغات صنعت من ألمعادن ألثمينة والمرصعة بالاحجار ألكريمة ألمختلفة لغرض الزينة أو لتؤدي وظائف اجتماعية مختلفة أو للسببين أعلاهما يقوم بتصميمها مصممون اكتسبوا خبراتهم ومهاراتهم في المؤسسات التعليمية والتدريبية او احياناً من التجربة الحياتية.

الفصل الثاني

المبحث الاول: الوسائل المعرفية في تحقيق الصورة الذهنية واستعارة المفهوم:

تمثل القدرة الناتجة عن تفاعل الانسان مع مكونات البيئة التي يعيشها ما يكتسبه من خصوصيته وقدراته على استيعاب الخبرات المختلفة (الاجتماعية، التعليمية، الفنية، الذائقية ... وغيرها) التي ترتبط بتجاربه الحياتية وتراكماتها، أذ أن هذه الخبرة تتحقق على ضوء تفاعله مع تلك البيئة وتكيفه الحيوي معها بكل ما يرتبط بخبرة الاداء ونتائجه من بناء وتركيب كونها تمثل النتاج الذي يظهر من خلال التفاعلات المصاغة على نحوٍ تبادلي وايقاعي يمثل العلاقة بين الخبرات

السابقة واللاحقة وبين ما يستقبله من مثيرات ومنبهات تستمد من الواقع الخارجي فان طبيعة تلك الخبرات تمثل عمليات سايكولوجية*، تنتظم فيها طبيعة الفكر مع مجموع ما يتراكم من خبرات متنوعة ليتكون نظاماً تتراكب فيه تلك الخبرات مكونة حصيلة من البناءات المعرفية المتكاملة لتشكل اساساً في تأطير وتنظيم المدركات الحسية المختلفة (البصرية – السمعية – الشمية – اللمسية – الذوقية) ليصبح الفكر على اثرها قادراً على القيام بتجاربه الذهنية والادائية.

أن عملية الوصول الى تلك التجارب سواء أكانت في مجال العلم ام مجال التصميم لا يمكن الوصول اليها الا بانتقالات وتحولات تمر بها تلك الخبرة وفي مراحل متتالية، أذ أن هذه التحولات تستثيرها التفاعلات المنظمة وتكرار التجربة وتراكماتها التي تفرض على الخبرة حالات من التحول تجعلها ذات طبيعة مرنة لا يمكنها أن تتطور الا من خلال الاعتبارات الاتية:

1–توافق الفرد مع طبيعة تطورات مجتمعه ومستوى الثقافة والوعي فيه وهو توافق يستند الى المعرفة والاستعداد والاتجاه والموهبة التي يمتلكها لغرض استثمارها في ايجاد عمليات تجمع ما بين العقل وموهبته لغرض التكيف مع مجتمعه.

2–لابد ان يضع الفرد هدفاً يسعى لتحقيقه مستقبلاً وهذا يعمل على تحقيق تطور نوعي في خبراته.

3–ان تطور الخبرة مشروط باستمراريتها، اذ تتفاعل الخبرات السابقة مع الخبرات اللاحقة (الجديدة) بعضها مع بعض ليتم توظيف ما يكتسبه الانسان من خبرات في واقعه الذي يعمل فيه. (Cill, 1990,P 80)

أن ما تمر به الخبرة من حالات تطور وتغير مستمر، تبدأ بتفاعل الإنسان مع البيئة الخارجية واختباره المنظم للظواهر وملاحظتها لتنتج الخبرة الحسية المباشرة، فبتأثير التداخلات والتفاعلات بين مقومات الإنسان النفسية وبين المنبهات والمثيرات والعلاقات الجديدة المكتسبة برغبة الإنسان في الاتصال الفعال والواعي بالبيئة، أذ يتحقق الانسجام بينهما وهو ما يولد الحاجة لقيام علاقات أشمل وأدق بين مقومات وجوده، أذ يشير (ديوي) إلى فاعلية تحقق هذا النشاط من

* للخبرة مجموعة معان اخرى منها الفسيولوجي الذي يفسرها بحدوث ارتباطات عصبية جديدة بالمخ وبالجهاز العصبي السمبثاوي مما يجعل الانسان قادراً على ادراك وتذكر وتخيل ما سبق له تحصيله من الواقع ... اما معناها الاجتماعي فيستند على العلاقات بين الاشخاص والجماعات مع قدرة التأثير فيها وتوجيهها لتحقيق الاهداف المحددة لها، كذلك هناك معنى اخر يمثل الحرفية التي تعني القدرة والتمكن من الخبرات التي تتضمنها الحرفة التي يتعلمها المرء ومعنى توقعي مستقبلي يتمثل في قدرة المرء بالافادة من الخبرات منذ طفولته وحتى اللحظة التي يعيشها فيما يتوقعه من احداث في المستقبل، اذ يتم جمع خبرات الماضي والحاضر في الذهن وما يتم استشرافه من احداث مستقبلية. ينظر: يوسف ميخائيل اسعد، سايكولوجية الخبرة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة: 2000 :5–7.

خلال "عملية يندمج ويتحد تفكير الفرد في صميم الموضوعات ليصبح منها بمنزلة المعنى والدلالة". (ديوي،1963،ص29)

أن تجارب الفكر تمنح نظامه طابعه الديناميكي وبالتالي قابليته على التطور ليصبح نظاماً ذا حركة اتزانيه قادراً على استيعاب أنواع اكثر من التغير واستحداث كل ما هو جديد ومبتكر لتصبح العلاقة بين الخبرة والابتكار علاقة تبادلية ناتجة عن تأسيسها الخبرة التصميمية "أن تراكم تجارب الاداء والتحليل والياتهما يمنح القدرة على التخيل والتصور فتكون الخبرة بالنتيجة الموضوعية هي نتيجة لارتباطها بالتجربة لذلك لابد من توفرها وتوافر تراكمها لتكون هناك خبرة للصور الذهنية والتخيلية". (عبد حيدر، 2010،ص 185)

أن نتيجة ذلك يجعل من الخبرة التخيلية خبرة معرفية متخصصة ترتبط بالصور الذهنية التي تكونها مخيلة الفرد وذاكرته وبيئته وانفعالاته، فان المصمم يكون بحاجة للكثير من عمليات التدريب واكتساب المهارات الضرورية وتأتي الخبرة بوصفها امراً ضرورياً يتبلور من خلالها الاطار الذي يمكن الفنان من معرفة ذاته وقدراته هنا يستند (الباحثان) عند رأي (شاكر) الذي يشير الى ان "اطار الخبرة يكون واضح المعالم من خلال ما يكتسبه الفرد او الفنان من خبرات ومواقف ادراكية لها اهميتها ودلالاتها في وعيه وتتم تلك الخبرة من خلال انتظامها في اشكال معينة". (شاكر، 1987،ص126).

أن عمليات التجريب المعرفي المؤسسة للخبرات المختلفة هي عمليات تؤسس اي عمل معرفي منذ بداية تشكيله في الذهن وهذه البدايات تكمن في حدود المخيلة المحققة للصور التركيبية الذهنية الاولية ضمن الية التفكير" أذ أنها عمليات تجريبية تسبق مرحلة التنفيذ أو التجريب الادائي الذي يتعامل مع أدوات العمل فمرحلة التجريب التخيلي تتضمن عمليات تحليلية لتجارب الفكر الذي لابد له من الاستعانة بأدوات ووسائل معرفية التي تمثل انعكاسات لصورة الوعي التي تحدث تحت شروط مختلفة" (طه،2001، ص106) هدفها تحقيق الصور الذهنية ضمن نطاق المخيلة المتخصصة ودورها في بناء الصورة الاستعارية باعتبار أن المخيلة بإمكانها أن تعيد أنتاج الصورة أو أي شكل آخر من بين عدد مختلف الاشياء والصور مخزون في ذاكرة المصمم لتمكنه من أن يحصل على تلك الصور بعد إجراء عملية تطابق فيما يرغب باستعارته.

أن استجابة المتعلم في مجال التصميم لموقف ما يفسر على أنه نتاج لمجموعة من الانشطة العقلية التي تتوسط بين المثير والاستجابة، أذ تبدأ من استقبال المعلومات من خلال الحواس أو المستقبلات الحسية ثم التشفير وتخزين ومعالجة المعلومات إلى حدوث الاستجابة بصورة حسية أو حركية أو ادائية أي أتناجه للعمل التصميمي. لذلك ارتأى (الباحثين) التطرق إلى

هذه الوسائل المعرفية بصورة موجزة بعّدها المرتكز المعرفي لتشكيل الصورة الذهنية لتحقيق الاستعارة من خلال:-

1-الاحساس Sensation

تتمثل عملية الاحساس بالوعي والشعور ووجود المثيرات فمن خلالها يعي الفرد ما يحيط به من مثيرات وحوادث وظواهر، فضلاً عما يشعر به داخلياً فكل ما نخبره عن العالم الخارجي او ما نشعر به داخلياً هو نتاج هذه العملية الحيوية "فالحواس تعمل على تزويدنا بمعلومات عن خصائص المثيرات الخارجية مما يسهم في وعينا لها واتخاذ الاجراءات السلوكية المناسبة لها، فعملية الاحساس في غاية الاهمية في حياة الانسان وبدونها لا يحدث التعلم ويصبح الدماغ عديم النفع كونها الوسيلة الاولية التي تزوده بالمعلومات عن العالم الخارجي فبدونها لن يكون هناك تفكير او خبرات تختزنها الذاكرة ويسترجعها الانسان بحسب الموقف الذي يكون فيه او حتى السيطرة على السلوك". (Cill, 1990,P 85)

اذ تعمل أعضاء الحس المختلفة على استشعار وجود المثيرات البيئية وخصائصها المتعلق بها من خلال عدد من الوسائل كالضوء والصوت والرائحة والمذاق والاحتكاك المباشر، أذ يتم نقل هذه الاحساسات عبر الاعصاب الحسية إلى الجهاز العصبي فيتم تفسيرها في المناطق المختصة بالدماغ الذي يعمل على اصدار الأوامر المناسبة بشأنها إلى المناطق الجسمية من أجل اتخاذ الاجراءات الحركية أو الاداء المهاري تجاه تلك الأوامر، لذلك فأن هذه الإحساسات يتم ترجمتها إلى خبرات ثم الاحتفاظ بها في الذاكرة كي تشكل نقطة مرجعية للسلوك أو الاستعارة منها ما يتناسب والفكرة المراد تنفيذها على وفق الانطباعات الحسية التي نستقبلها عن المثيرات فهذه الانطباعات تتنوع على وفق خصائص تلك المثيرات وطبيعتها ونوعية الحاسة المستخدمة في استقبال المعلومات منها أن هذه العملية تقودنا إلى عملية أخرى أكثر أهمية والمتمثلة بعملية الانتباه الذي يمثل عاملاً رئيساً للفهم والتذكر وبناء الصور الذهنية، بناءً على ذلك يرى (الباحثان) ان اتباع المصمم الصناعي للتطبيقات العلمية التي يستنبطها من خلال الاحساس عن طريق وسائل التطوير والبحث والاسهام في عمليات توسيع اساليب الانتاج وتحسين مستواه وخفض تكاليفه وايضاً الحصول على انواع مختلفة من السلع منها ما يتعلق بكيفية الحصول على الحلي والمجوهرات الملائمة لذوق الانسان، اذ تشير الدراسات العلمية الى ان التقنيات ترتبط بالفن والعقل والصناعة والمكننة والتي تكمن وظيفتها لدى الانسان في المادة والفضاء للنظام التصميمي للحلي والمجوهرات.

2-الانتباه Attention :

تمثل عملية الانتباه عاملاً رئيساً للفهم والتذكر وبناء الصور الذهنية والتفكير، كما أن تعلم المهارات واكتساب المعلومات الجديدة من مثير ما يستوجب توجيه الانتباه واستمراره نحو هذا المثير[1]، لذلك فأن اكتساب المعلومات يعد مؤشراً حقيقياً لحدوث الانتباه والتذكر المتمثل في التعرف أو الاستدعاء أو أعادة بناء الاحداث تعد مؤشراً حقيقياً للفهم.

فالانتباه انتقاء مثيرات معينة دون أخرى ما يؤدي إلى الاستيعاب المرتفع لمدى محدود من المثيرات وهو عملية عقلية تهدف إلى حصر النشاط الذهني في أتجاه معين مدة من الزمن من خلال القدرة على التحكم في النشاط الانفعالي وتوجيهه وجهة محددة مع تحرر الفرد من تأثير المنبهات المحيطة.

3- الادراك الحسي:Sensory perception

يُعد الإدراك من العمليات العقلية الاساسية التي تتميز بتعقيدها، أذ تقوم هذه العملية بتأويل الاحساسات القادمة إلى الدماغ عن طريق الحواس واعطائها معنى للمثيرات الحسية المختلفة واستقصاء المعلومات عن الاشياء التي تشكل مفردات البيئة المحيطة بالفرد الذي يحتاج خلالها إلى سماع الأصوات ورؤية الأشكال ولمس الأجسام الصلبة واللينة .. وغيرها من المثيرات، أذ يجري الجزء الاكبر منها بصورة آلية من دون وعي أو شعور بها لكنها في بعض الأحيان تحتاج إلى تركيز الانتباه وبذل الجهد وتنظيمهاً عقلياً فهي تلعب دوراً كبيراً في عمليات التعلم والتفكير والتذكر وبناء الصور الذهنية والتخيل والإبداع .. وغيرها من العمليات المعرفية، لكن كل هذه المثيرات الحسية في ذاتها تعد قليلة الأهمية إلا من خلال عملية الإدراك إي من خلال التنبه لها وتنظيمها عند المستوى الحسي ثم تفسيرها عند المستوى الخاص بالجهاز العصبي والمخ "اذ ان هناك علاقات وطيدة بين عمليات الاحساس والانتباه والادراك في عملية التناول البشري للمعلومات كونها تشكل معاً جزءاً متكاملاً ومترابطاً بين بعضها البعض". (طارق،1992،ص112)

فالإحساس يعد عملية لنقل المثيرات الحسية الداخلية والخارجية إلى الدماغ، بينما الانتباه هو تركيز اعضاء الحواس على هذه المثيرات، أما الادراك هو تفسير هذه المثيرات التي تصل في شكل رموز واشارات ليتم الحكم عليها واصدار القرار بشأنها.

لذلك فإن عملية الانتباه تسبق عملية الإدراك كونها تهيئ الفرد لعملية الإدراك باعتبارها نشاطاً ذهنياً يتضمن تنظيم الفرد لإحساساته المختلفة وتصنيفها بحيث تضفي على صورها

[1] (موقع انترنيت) مؤسسة النور للثقافة والاعلام http://www.alnoor.se
حوار للتشكيلي فاخر محمد (لايزال الفن هو البوصلة التي تقودني اليها الحياة) حاوره خضير الزيدي في 2010/11/15

البصرية والسمعية معاني تنبع من اتصال معانيها اتصالا يؤدي إلى أن تكون الخطوط الرئيسة للحياة العقلية له.

بناءً على ذلك يرى (الباحثين) أن الاحساس يمثل عملية استقبال المعلومات أو المنبهات (المثيرات) التي تقع على أحدى قنوات الاحساس (البصر، السمع، اللمس، الشم، الذوق، الحركة) ونقلها للدماغ ليعمل على معالجتها وتحليلها وتفسيرها واعطائها المعنى المراد منها وجعلها على شكل رسائل مرمزة تشبه شكل نبضات كهربائية تسري من خلال الاعصاب الحسية الرابطة ما بين اعضاء الإحساس والدماغ، أذ يتضح من خلال ذلك أن دور اعضاء الاحساس هو نقل المنبهات إلى الدماغ دون اعطائها أي معنى ويكمن دورها فقط في عمل النقل بينما يكون دور الدماغ إدراك هذه الرسائل واعطاءها المعنى المراد منها(Hellige, 2006,p,86).

بناءً على ما تقدم يرى (الباحثان) أن هذه الإحساسات تنقل المثيرات التي نشاهدها حول المنتج الصناعي (الحلي والمجوهرات) الى الدماغ عبر الاعصاب الحسية التي تشكل مكونات الجهاز العصبي، ثم يتم تفسيرها بالمناطق المختصة بالدماغ ثم يعمل الدماغ على اصدار الاوامر المناسبة بشأنها إلى المناطق الحسية من اجل اتخاذ بعض الاجراءات الادائية والحركية اتجاهها، وهكذا فان هذه الاحساسات يتم ترجمتها الى خبرات يتم الاحتفاظ بها في الذاكرة كي تشكل نقطة مرجعية عند المتلقي الذي يرغب بالحصول على هذا المنتج اقتناءه بعد ان غير المصمم الصناعي بما يمتلك من ثقافة معرفية وقدرة ابداعية اسهمت في الاظهار النهائي للمنتج الصناعي مما يشكل ذلك عملية الاحتفاظ به.

مراحل العملية الإدراكية:

تمر العملية الإدراكية بثلاث مراحل وهي:-

أ-حدوث الاستثارة الحسية :

هذه المرحلة هي التي تحرك وتستثير الأعضاء الحسية في جسم الانسان كالإبصار والسمع والشم والتذوق واللمس وتتأثر الاستجابة للمثيرات بشكل واضح نتيجة لخبراتنا السيكولوجية في الماضي والحاضر وتتفاوت مع الاستجابة لهذه المثيرات بشكل واضح فقد يكون اللون الاحمر مثيراً حسياً بالنسبة لشخص معين وقد يكون مثيراً منفراً لشخص اخر.

ب-تنظيم المثيرات الحسية:

هي المرحلة التي يتم فيها تنظيم وتصنيف المثيرات والحوافز القادمة من العالم الخارجي حيث يتم تصنفها كوحدات مستقلة فأن التنظيم للمثيرات يأخذ في الحسبان الدلالات والمعاني المشتركة بين المثيرات والحوافز البشرية والطبيعة في العالم الخارجي مثلاً تقدير المسافات التقريبية بين موضعين.

ج-تفسير الاستثارة الحسية:

تعني أن خبراتنا السابقة واحتياجاتنا وتوقعاتنا تحكم الطريقة التي تفسر بها ما تستقبله من معلومات فكل فرد منا يضفي على هذه الرسائل جانبا كبيرا من صيغته الذاتية والمخطط (1) يوضح مراحل تكوين الخبرة الإدراكية

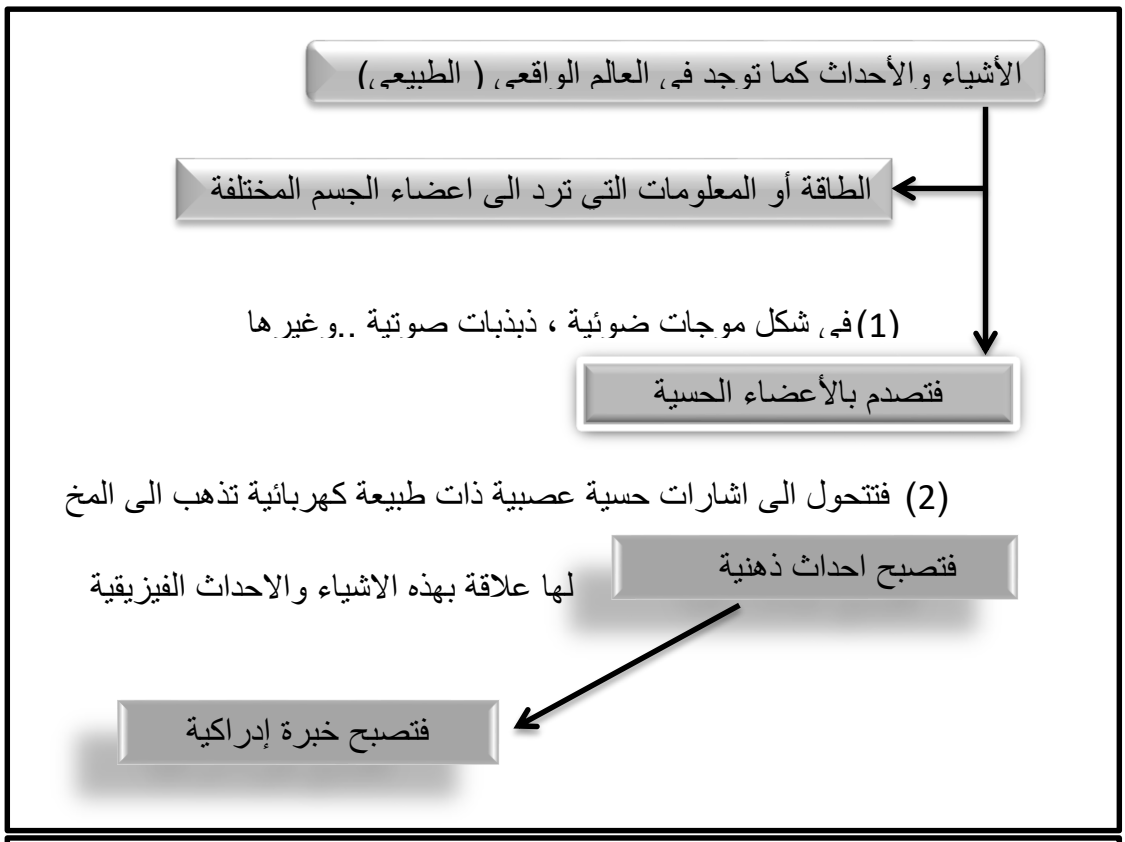

مخطط (1) يمثل مراحل تكوين الخبرة الادراكية (عبد الحليم ،1990،ص191)

أن الإدراك لا يعتمد على المؤثرات الموضوعية أو الذاتية كل على حدة وإنما يعتمد على طبيعة التفاعل بين هذه المؤثرات وهذا يشير إلى أن ما يدرك لا يكون بالضرورة طبق الأصل من الواقع " على بالرغم من أن العين قد تقوم بعملها موضوعيا كآلة تصوير فأن عوامل ذاتية أو غير موضوعية متصدرة تتخلل عملية التأويل مما يمنح الصورة معنى قد يختلف كثيراً أو قليلا عن الأصل "(لزغول،2003، ص246) هنا يجد (الباحثان) أن هنالك مجموعة من العوامل الذاتية والخارجية لها دور وتأثير في طريقة إدراكات الفرد للأشياء وفي طريقة تأويله لها باختلاف الشخص نفسه فما يراه شخص ويفسره بشكل معين قد لا يتفق مع أدراك شخص آخر.

التصور العقلي والتخيل:

أن التخيل والتصور لهم جوانب عقلية وثيقة الصلة ببعضها البعض ومن الصعوبة بمكان تحديد معالم كل من الجوانب أو فصلها عن بعض وأنه على الرغم من التداخل ما بين التصور

والخيال فأن تصور شيء ما ليس هو بالضرورة وبالتحديد نفس النشاط العقلي الذي يحدث خلال عملية الخيال يرى (ريتشاردسون) "أن انواع الصور ترتد في الغالب الى اصول واقعية واشياء لأصول واقعية بينما التخيل يعتمد في مادته على تركيبات غير واقعية لم تحدث او ربما تكون اجزاء منها قد وقعت ولكن النتيجة هي تركيب جديد وغريب تماما." (سلمان،2010، ص473) وان التخيل عبارة عن صور عقلية جديدة تماما ولا تتطابق مع الخبرات السابقة.

فالتصور عبارة عن استحضار صورة لشيء ما في الذهن بعد غياب مدة طويلة أما التخيل فهو جمع عدد من الصور العقلية وتركيبها بشكل جديد غير مألوف فهو يتضمن عمليات الدمج والتركيب وإعادة التركيب بين مكونات الذاكرة الخاصة بالخبرات الماضية وكذلك الصور التي يتم تشكيلها وتكوينها خلال ذلك في تركيبات جديدة والخيال يتضمن الكثير من عمليات التنظيم العقلية أي أنه ارقى من التصور لأنه ينطوي على ابتكار وابداع. كما يمثل كل من التصور والتخيل جوانب متماسكة من الوظائف العقلية وكلاهما يساعد على الفكر في مواجهة المشكلات التي تعترض الفرد فيلتمس لها الحلول اللازمة.

تأسيسا على ما سبق يجد (الباحثين) أن كلا من التصور والتخيل عملية عقلية تتم بمعزل عن وجود عالم الحس المحيط بالفرد بالاعتماد على الخبرات الحسية السابقة وإعادة تركيب تلك الخبرات والاختلاف بينهما يكون في درجة اعتماد كل منهما على الخبرات الحسية السابقة فالتخيل قد يكون معتمدا على الخبرات الحسية السابقة اقل من التصور كما أنهما يختلفان في مدى الفة الصور المتكونة فالتصور ينتج اكثر الفة من التخيل الذي قد ينتج صورا غريبة وجديدة تماما وغير مألوفة. أن الصور المتخيلة تشتمل على محتويات لم يتم ادراكها من قبل بمثل هذا التنظيم فالأجزاء المكونة للصورة المتخيلة غالبا ما تشتق من الصور الخاصة بالإدراكات الماضية ومن عمليات إعادة التركيب والدمج بينها لتكوين تصورات وتخيلات جديدة واحيانا ما يستخدم الأفراد الصور المتخيلة لابتكار حلول ابداعية جديدة مثلما يفعل الفنان التشكيلي الذي يقوم بتشكيل صورة جديدة خاصة بفكرة جديدة تتعلق بنصب أو لوحه تذكاريه لتكريم الشهداء أو الفنانين في وطن معين ويستخدم الافراد الصور المتخيلة من صور الذاكرة وفي جانب آخر من الصور المتخيلة التي هي تركيبات جديدة من صور الذاكرة.

يعد ما سبق تأسيساً معرفيا للدخول في الاستعارة المفاهيمية التي تعد عملية ذهنية ترتبط بالعقل وليس باللغة التي تعتمد على الخبرات الحسية والتصور والتخيل وعمليات إعادة بناء وتركيب صور ورموز كبدائل للمفاهيم والمشاعر والافكار فالفنان هو الذي يحلل العناصر التي تقدم للحواس والعقل ويعيد تشكيلها كما يتراءى له وما العالم المرئي كله إلا مخزن صور ورموز يعطيها الخيال مكانه وقيمة وأن رؤية الفنان للعالم بشكل عام مغايرة كما أنها ليست محددة بقوانين العين أو

الطبيعة وتختلف هذه الرؤية من فنان إلى آخر وهذا ما يجعل الفنان يتميز عن غيره من البشر بالقدرة على التخيل ورسم الصور الذهنية للكون من حوله.

المبحث الثاني: (الحلي والمجوهرات) ماهية الحلي:

تتميز الحلي بأشكالها الكثيرة وأحجامها المختلفة واستخداماتها العديدة وهي إحدى مظاهر الزينة عند كلا من النساء والرجال مع اختصارها عند الرجال على الخواتم. واختصاص المرأة بجميع أنواع الحلي، فهي تعدها من متممات جمالها فضلا عن استخدام بعضها كتمائم. وقد تفنن المصمم في صياغة الحلي، واظهروا براعة فائقة في صناعتهم التي تميزت بالدقة والجمال وروعة النقش والزخرفة على تلك المعادن الثمينة. فقد ظهرت في العراق تصاميم تلبي الذوق العام وتواكب الوضع الاقتصادي الخاص بكل مرحلة مر بها البلد. فقد ظهرت صياغات تتشابه في التصميم وتختلف بالوزن وذلك لارضاء اكبر عدد من طبقات المجتمع مع ظهور صاغة يلبون ميول شخصية لزبائن من طبقة معينة، والحلي أنواع منها :

1-حلي الرأس- الأقراط:

وهي أنواع عديدة وبأسماء مختلفة بحسب المحافظة ولكن بتصاميم متشابهة، كما تختلف حلي الرأس وتتفاوت بأوزانها ومنها ما يخاط بالقماش (كالغوازي والطوق والكلاب والماشاء الله) ومنها ما تثبت على الصدغ كالصوالح ومنها ما يظفر مع الشعر كالضفاير. وهناك ما تعرف بمشبكات الشعر. وهي بأحجام وأشكال مختلفة، وقد تربط مجموعة كرات ذهبية تتدلى من ضفائر الشعر تعرف باسم (بلابل). وتتنوع اشكال الحلي منها ما هو نباتي ومنها ما هو هندسي بسيط كما تطعم الكثير منها بالأحجار الكريمة كالعقيق والياقوت واللؤلؤه والشذر وغير ذلك. غير أن أكثر هذه الأنواع اقتصرت على نساء القرى والأرياف العراقية. (العاني، 1983، ص102).

أما الأقراط فهي من أنواع حلي الرأس التي تتزين بها المرأة. وهي على نوعين فمنها ما يثبت على شحمة الأذن بطريقة الضغط، وهذه عادة ما تكون بأوزان أثقل من تلك التي تثبت بطريقة النفوذ من ثقب صغير في شحمه الآذن، مع الأخذ بنظر الحسبان أن تكون مريحة لمرتديها.

ومع أن تقنيات صياغة الحلي جميعها متشابهة تقريباً، غير أن صياغة الأقراط تكون اصغر حجماً ومقاسا من القطع المشكلة للأساور والقلائد، فهي جزء منها. وتستخدم فيها أساليب الصب والسك والختم واستخدام طرق التشكيل اليدوي والقطع المختلفة مثل: طرق التثقيب والتحديب والتقويس والتدوير والنقش والحفر والتخريم أو النشر واللحام والتطعيم بالشذر والحجار الكريمة الأخرى، وتلوين (آلمينا) بعد ربط رؤوس الأقراط بحلقات تدخل في ثقب الأذن.

لقد تطورت تقنيات التطعيم والتركيب في صياغة الحلي لتلبية حاجات الذوق العام تطوراً كبيراً. إذ تم إدخال المبتكرات الجديدة في عملية الصياغة والتشكيل مثل مكائن الدرفلة والذي نتج عنه تغيير جوهري في اشكال المصوغات فابتعدت كثيرا عن إشكالها التقليدية القديمة. ومع ذلك فأن هذا التغير والتطور الميكانيكي في تشكيل الذهب لم يكسب التصاميم الجديدة القيمة الجمالية كما تكتسبها بالطرق اليدوية.

2-حلي الرقبة والصدر- القلائد والدلايات:

حلي الرقبة هي عقود تحيط بالعنق، وقد تكون ملاصقة له، وتتخذ العقود أشكالا وأوزانا مختلفة، فهي أما أن تكون بشكل حلقة أو طوق تعلق به بعض الأجراس الصغيرة. وهناك عقود على شكل مجموعة ليرات ذهبية تتدلى من سلاسل ذهبية تربط حول الرقبة، وفي وسطها دلالية كبيرة الحجم تصاغ من عدد من الليرات، وتحلى الأطراف بحبة الشعير وترصع وسط الدلالية بالشذر أو العقيق. تعرف شعبيا باسم (الكردانة) ، وهناك نوع آخر من حلي الرقبة يتألف من طوق يلف حول العنق تتدلى منه حبات تشبه حبات الشعير أو بذور البطيخ تعرف بعقد (حب البطيخ). (غازي، 2000 ص166-170).

أما حلي الصدر فهي تلك الحلي البعيدة عن الرقبة والمتدلية على الصدر وتتخذ أشكالا متعددة، هذا النوع من تصاميم الحلي يتخذ الصائغ الوجه المتعددة للتصميم بعين الحسبان، إذ أن تلك القطع المتدلية بالسلاسل تكون ذات حركة إلى الأمام والى الخلف، لذا وجب على الصائغ المصمم أن يهتم بالتصميم الموجود على الوجهين كليهما.

3-حلي الأطراف- الأساور والخواتم، والحجول والخلاخيل:

الأساور هي من الحلي القديمة التي استخدمها الإنسان في المجتمعات عامة حيث يمكن التحلي بها باليدين كلتيهما في آن واحد. وتصنع الأساور بطرز وأشكال كثيرة، فهناك الطراز العريض المعروف (بالدبابة) وهو عبارة عن سوار يشبه الساعة حيث يبدأ رفيع الحجم، ثم يرتفع مكونا بروزا فيه نقوش وفتحات زخرفية، ويربط حول المعصم بوساطة مفتاح. أما (المالاوي) فهي حلقات من الذهب أو الفضة مبرومة وملتوية على نفسها وتربط حول معصم اليد بوساطة مفتاح، أما سور (داخل بالش) أو (بارش) فهو مجموعة حلقات ذهبية أو فضية تداخل مع بعضها وتربط حول معصم اليد بوساطة مفتاح، و(المنتشية) هي بشكل سوار يتكون من مجموعة ليرات أو قطع ذهبية تربط بوساطة سلاسل ذهبية، غير أن الفرق بين (المنتشية) والسوار هو أن الأولى تتدلى منها قطع ذهبية بوساطة سلاسل وتكون بدون مفتاح، أما السوار فيكون بدون سلاسل متدلية ويزود بمفتاح يربطه حول معصم اليد وللأساور أسماء كثيرة منها: (معضد لوي) و(البتوت) و(الخصور) و(الدوالي) وتلك التي تتكون من سلاسل تزينها أوراق نباتية، أو اشكال حيوانية، أو رموز ملكية، أو أحرف ترمز لأسم صاحبها وغير ذلك. وهناك أساور ينتهي طرفيها براسي أفعى، وأخرى تكون

بكاملها على شكل أفعى إذ يشكل احد طرفيها راس الأفعى بينما يكون الطرف الأخر ذنبها، وهذه تلبس عادة في العضد لذلك عرفت بالمعاضد. . (حسن، أبو رقية، 2000 :170-171)

4-الدبابيس أو الماشات:

هناك نوع الحلي تعلق على الملابس بوساطة دبوس أو (ماشة)، وتصميم الماشات على شكل كف صغير من الذهب أو الفضة ترسم عليه عين في بطنه وقد ترصع هذه الماشة بشذرة واحدة (العين)، ويكون (الجناغ) بأشكال دائرية أو هلالية أو مثلثة من الذهب. تتدلى من أطرافها أوراق ونتوءات وتحلى بعدد من الشذرات. أما (العوينة) وهي (خضرمة- أم سبع عيون) تنزل منها دلايات بأشكال مختلفة مثل: حب الشعير والأوراق النباتية، أو تتدلى منها قطع مستديرة من الذهب الرقيق السمك. أما (سن الذئب) فهو سن حقيقي يؤخذ من الذئب أو يكون شبيه به ويلبس بالذهب القليل السمك. ويزين عادة بشذرتين. وتتدلى منه سلاسل قصيرة الطول. تعلق جميع تلك الحلي بملابس الأطفال عند صدر الطفل، ويضن أن لبعضها مثل: سن الذئب والسبع عيون قدرة سحرية تحمي الأطفال من عيون الحساد أو أي أذى قد يصيبهم. إن عملية صنع تلك الماشات تشبه إلى حد كبير تقنية صنع كلابات الرأس. حيث يكون التصميم على الوجه الأمامي للحلية. أما الوجه الخلفي فيكون عادة بهيئة دبوس موصول بالتصميم بطريقة اللحام من طرفه ويمتد الدبوس الخاص بالتثبيت على طول التصميم، وتكون هذه التصاميم ثنائية الأسطح، وأحجامها صغيرة مقارنة بباقي أنواع الحلي (العاني، 1983 :107).

الفصل الثالث

منهجية البحث: بما ان البحث الحالي يهدف الى:

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في بناء اجراءات بحثهما كونه اكثر المناهج العلمية ملاءمة لتحقيق هدف البحث الحالي.

مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث الحالي بكونه مجتمعاً مادياً متنوعاً يتكون من مجموع الحلي والمجوهرات* المصممة والمصنعة من مختلف المعادن النفيسة (كالذهب والفضة والبلاتين ... وغيرها من المعادن الاخرى).

اذ اجرى الباحثان دراسة مسحية للواقع تم حصر مجموعة من المجوهرات والحلي المصنعة بمختلف المعادن النفيسة، بما ان هذا المجتمع واسع جداً كونه يشمل جميع بقاع العالم ويتنوع بثقافاته التي تمثل مؤشراً لوعي تلك المجتمعات في عملية انتاج هذه المصوغات بحسب ثقافة وتقاليد واعراف وحضارة تلك المجتمعات.

* تم استبعاد المجوهرات المصاغة بمختلف المعادن والتي وظيفتها في تزيين الشعر والانف لقلة تداولها واقتصارها على الموروث الشعبي ومناطق الارياف وفي بعض الثقافات العالمية كالافريقية او الهندية مثلاً، التي تتداول هذه المجوهرات.

بناءً على ذلك قام الباحثان بتصنيف مجتمع البحث على وفق جدول (1).

جدول (1) يوضح مجتمع البحث وتصنيف

ت	الصنف	المعدن	انواع المجوهرات
1	مجـــــوهرات الراس	ذهب– ذهب برازيلي	الاقراط – الرقبة – الصدر –(القلائد – الدلاليات – الحروف).
		حديد / معادن اخرى	
2	مجـــــوهرات الاطراف	ذهب – فضة	الخواتم – الاساور – الخلاخل – الحجل
		البلاتين / معادن اخرى	
3	مجـــــوهرات الملابس	فضة – ذهب	البلابل – الدبابيس – الماشات – الاحزمة
		معادن اخرى	

عينة البحث:

تم اختيار المجوهرات المصاغة بمعدن الذهب والفضة والبلاتين وهي تمثل مجوهرات الراس والاطراف، اذ تم تحديد (6) نماذج من المجوهرات بالطريقة القصدية ويعود السبب في ذلك الى:

1–حجم المجتمع واسع جداً لا يمكن تحديده احصائياً.

2–تحديد النماذج الاكثر تداولاً بين النساء والمتمثلة بـ (الاقراط – قلائد الرقبة – الخواتم – الاساور – الحجل).

3–استبعاد النماذج التي اصبح تداولها في المناطق الريفية مثل الخزامة –الماشة – الدبابيس – الاحزمة ... وغيرها، يمكن ايضاح هذه النماذج في الجدول (2).

جدول (2) يوضح نماذج عينة البحث

ت	نموذج العينة	نوع المعدن	المنشأ
1	اقراط	ذهب مطعم بشذر	مصري
2	قلادة الرقبة	ذهب	عراقية + مصرية
3	الخاتم	ذهب مطعم بالبلاتين	خليجي
4	اسوار	ذهب مطعم بالبلاتين	خليجي
5	الحجل	ذهب	عراقية
6	الدلاية	فضة – ذهب	عراقية

اداة البحث:

لغرض تحليل نماذج العينة تم تصميم استمارة لتحليل محتوى الحلي والمجوهرات على وفق المنهج الوصفي التحليلي، اذ تم صياغة فقرات هذه الاداة على وفق البيانات الاتية:

1–الدراسة المسحية التي اجراها الباحثان على مواقع التواصل الاجتماعي (نت) والاسواق المحلية للاطلاع على تصاميمها واشكالها وانواع المعادن المصاغة منها ومعرفة مرجعياتها التاريخية والثقافية والاجتماعية التي اعتمدها المصمم في عملية التصميم.

2-الاعتماد على الادبيات والمصادر التي تناولت في موضوعاتها المفاهيم الخاصة بمادة الاستعارة وكذلك مادة الحلي والمجوهرات.

3-الصور والاشكال المبثوثة عبر شبكة التواصل (نت).

بناءً على ما تقدم تم تصميم استمارة تحليل المحتوى كم موضحة في الجدول (3).

جدول (3) يوضح اداة التحليل بصيغتها النهائية

المحور الرئيس	المحور الثانوي	المحور الفرعي	تتحقق بدرجة:		
			كبيرة	الى حد ما	لا تتحقق
تمظهر الاستعارة المفاهيمية	تمثلات الاستعارة في الحلي والمجوهرات	1- حيواني			
		2- نباتي			
		3-هندسي			
		4- متنوع			
	مرجعيات الاستعارة	1-ديني			
		2- اجتماعي			
		3- تاريخي			
		4- بيئي			
	الصورة الاستعارية	1-واقعية			
		2-ذهنية(خيالية)			
		3-تجريدية			
	التصور الاستعاري (اليات العمل)	1- وجودية			
		2- اتجاهية			
		3- ادراكية تصورية			

تحليل نماذج العينة

نموذج العينة (1): اقراط مصرية

صممت هذه العينة من (3) وحدات، اذ ان تمثلات الاستعارة في تصميم هذه العينة (الحيواني) تتمثل بطائر البوم والذي يعد من المخلوقات الانفرادية التي لا تعيش في مجموعات وتتميز بالوانها البني او الرمادي او الابيض او الاسود، فالجزء الاعلى يتمثل برأس طائر البوم والبدن الذي يتأطر بالجناحين والجزء الاسفل المتمثل بذيل الطائر، ان هذا الانموذج مصنوع من الذهب الخالص عيار (18) مؤطر بحبات من الشذر الاخضر الغامق ويتوسط الجزء البدني (الوسط) نوع من الشذر الفيروزي بيضوية الشكل، فالتصميم يجسد معنى طرد الخوف من الانسان كون ان طائر البوم من الحيوانات المفترسة وهو يمثل احد الاله الفرعونية.

ان مرجعيات الاستعارة في هذا الانموذج تنتمي الى بنية تاريخية تتمثل بشكل البوم المستعار من الواقع والذي تم اعادة انتاجه من قبل مصمم المنتج الصناعي، لذلك ان هذه الاستعارة جسدت تداعيات فكرية تجول في ذهن مصمم المنتج والتي ترتبط بمستوى وعيه السايكولوجي.

اما الصورة الاستعارية فانها تتمثل بالجانب الواقعي الذي حوله المصمم الى صورة ذهنية تخيلية للشكل المستعار لا تنفصل عن العالم المرئي كونها تظهر موازية له من خلال اعادة تركيبها على وفق فرضيات التكوين التفعيلي والاستعانة بالعلاقات الهندسية واللونية المتعالقة ما بين لون المعدن وقطع التطعيم (الشذر) بحيث تظهر متراكبة وتشكل عملية اتصالية يمكن ان تؤثر على وعي المتلقي جمالياً. فيما يتعلق باليات العمل المشكلة على وفق التصور الاستعاري فان هذا الانموذج قد جسد التصور الاستعاري الذهني المتمثل بشكل الطائر الذي هو يتعالق مع التصور الاستعاري الوجودي مما يمنح للمتلقي نوعاً من الاحاسيس بايجاد علاقات تفاعلية بين المتلقين وهو يمثل احد وسائل التعبير عن جماليات الشكل.

نموذج العينة (2): قلادة الرقبة
(عراقية – مصرية)

تتكون مفردات هذا المنجز البصري من نموذجين اولهما عراقي يتمثل بقلادة صممت على وفق حلي ومجوهرات ملكة اور (شبعاد)، وثانيهما يتمثل بقلادة صممت على وفق حلي ومجوهرات (الملك الفرعوني).

فتمثلات الاستعارة في هذا المنتج هي من النوع

النباتي والهندسي، اذ تظهر القلادة العراقية من خلال استعارتها لاشكال تاريخية تمثلت باحد النماذج المهمة التي ظهرت في بداية حضارة بلاد الرافدين، فيما تجسدت استعارة الشكل للانموذج الثاني (المصري) بالعظمة التي امتلكها الملك الفرعوني.

لذلك فان مرجعيات هذه الاستعارة تنتمي الى بنية دينية واخرى تاريخية تمثلت بالاشكال التي استعارها مصمم المنتج الصناعي من الواقع المعاش في تلك الحقبة التاريخية ثم تم اعادة صياغتها باسلوب معاصر على الرغم من ان الشكل لم يفقد هويته بل هو اصبح محفزاً لكسب المتلقي باستخدامه كونه يحمل طابعاً جمالياً وتراثياً تسهم صورتها الاستعارية في تنمية الوعي الجمالي.

تجسدت الصورة الاستعارية للشكل بتصور استعاري اتجاهي يتمثل باحياء التراث الحضاري كون ان التعبيرات الاستعارية شكلت مركزاً بصرياً سردياً يتحدث عن معّلم تاريخي.

نموذج العينة (3): خاتم من الذهب عيار (21) مطعم بمادة البلاتين والشذر الابيض.

يتكون من قطعتين على شكل حلقات مصنعة من الذهب ومتصلة بحلقة اخرى مصنعة من البلاتين، وجه الخاتم مجموعة من العناصر التي اوراق نباتي مرصعة بالشذر الابيض، شكلت بمجموعها وحدة منتظمة متناسقة من حيث شكل الاوراق النباتية او الكأس الذي يحتوي على مجموعة الشذر لتشكل حالة من التوازن والتماثل على جهتي الخاتم.

استعار المصمم الصناعي في هذه العينة شكلاً نباتياً واخر هندسياً تمثل باغصان الاوراق نفذت بطريقة الثني والتدوير والتنعيم لتحقق غرضين احدهما وظيفي والاخر جمالي.

لذلك فان مرجعيات هذه الاستعارة تنتمي الى بنية بيئية من الطبيعة متمثلة بالاشكال التي استعارها مصمم المنتج الصناعي من الواقع البيئي ثم تم اعادة صياغتها باسلوب معاصر.

تجسدت الصورة الاستعارية للشكل بتصور استعاري وجودي يتمثل بمفردات نباتية مستعارة من البيئة كون ان التعبيرات الاستعارية شكلت مركزاً بصرياً يتحدث عن كيفية استثمار البيئة لتنمية الوعي الجمالي عند المستخدم.

نموذج العينة (4): سوار من الذهب عيار (21) مطعم بالشذر الابيض.

الحلقة مساحة عريضة نسبيا مؤلفه من مجموعه من الأسلاك المرتبة بعضها فوق بعض مشكلة بذلك حصيرة ترتبط بسلكين جانبين مبروين لتظهر على شكل اسطوانة مفتوحة من احد الجوانب لسهولة ارتداءها في المعصم تتضمن الفراغات التي تحدث بين الاسلاك بمجموعة من الشذر الابيض لتشكل بمجموعها وحدة متكاملة تؤدي جانب وظيفي واخر جمالي.

ان مرجعيات الاستعارة في هذا الانموذج تنتمي الى بنية بيئية تتمثل بشكل الحصيرة المستعار من الواقع (الاهوار) وما يتضمنه من القصب البردي الذي تصنع منه البيوت والمضايف ... وغيرها، بحيث تم اعادة انتاجه من قبل مصمم المنتج الصناعي، لذلك ان هذه الاستعارة جسدت تداعيات بيئية تجول في ذهن مصمم المنتج والتي ترتبط بمستوى وعيه السسيولوجي.

اما الصورة الاستعارية فانها تتمثل بالجانب الواقعي الذي حوله المصمم الى صورة ذهنية تخيلية للشكل المستعار لا تنفصل عن العالم المرئي كونها تظهر موازية له من خلال اعادة تركيبها على وفق فرضيات التكوين التفعيلي والاستعانة بالعلاقات الهندسية واللونية المتعالقة ما بين لون المعدن وقطع التطعيم (الشذر) بحيث تظهر متراكبة وتشكل عملية اتصالية يمكن ان تؤثر على وعي المتلقي جمالياً.

نموذج العينة (5):

1- دلاية الصدر (كف): نحاس + فضة مطعم بالوان شذرية وبرتقالية تحتوي على مجموعة من الرموز والخطوط والاشكال المكونة لسطح الكف.

2-دلالية عبارة عن حلقة دائرية مصنوعة من الذهب عيار (21) تحتوي في داخلها على وجه فتاة تتدلى اقراط على نجمة رباعية نباتية واخرى على شكل دائرة صغيرة نسبيا بنهاية الحلقة يحتوي بداخله على نجمة رباعية.

ان تمثلات الاستعارة في هذين الانموذجين دينية روحية تتمثل بالكف والاخرى تاريخية تتمثل بوجه رمزي لفتاة سومرية، لذلك فان مرجعيات هذه الاستعارة تنتمي الى بنية دينية واخرى

تاريخية تمثلت بالاشكال التي استعارها مصمم المنتج الصناعي من الواقع تم اعادة صياغتها باسلوب معاصر على الرغم من ان الشكل لم يفقد هويته بل هو اصبح محفزاً لكسب المتلقي باستخدامه كونه يحمل طابعاً جمالياً وتراثياً تسهم صورتها الاستعارية في تنمية الوعي الجمالي.

نموذج العينة (6): حجل من الذهب عيار (21) مكون من حلقة مبرومة سميكة من الوسط ورفيعة من الاطراف ملساء السطح تنتهي بقطعتين كرويتين.

بحيث حققت الحلقة نوعين من الخطين المتحركين باتجاه واحد، وعملت الكرتان علاقة التناظر والتماثل بكل ما بينهما من زخارف، كما حققت السيادة في شد البصر وتحديد شكل الحجل.

ان مرجعيات الاستعارة في هذا الانموذج تنتمي الى بنية واقعية هندسية تتمثل بالخطوط المبرومة المستعارة من الواقع، بحيث تم اعادة انتاجه من قبل مصمم المنتج الصناعي، لذلك ان هذه الاستعارة جسدت تداعيات واقعية تجول في ذهن مصمم المنتج والتي ترتبط بمستوى تصوراته الذهنية. اما الصورة الاستعارية فانها تتمثل بالجانب الواقعي الذي حوله المصمم الى صورة ذهنية تخيلية للشكل المستعار لا تنفصل عن العالم المرئي كونها تظهر موازية له من خلال اعادة تركيبها على وفق العلاقات الهندسية المتعالقة ما بين لون المعدن والخطوط بحيث تظهر متراكبة وتشكل عملية اتصالية يمكن ان تؤثر على وعي المتلقي جمالياً.

عرَض النتائج والاستنتاجات:

اما اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثان هي:

1. تستند نماذج العينة التي صممها المنتج الصناعي الى بنى متنوعة منها (اجتماعية – سايكولوجية – تاريخية – بيئية) شكلت مرجعاً اساسياً للاشكال المستعارة في تلك النماذج.
2. ارتبطت الاستعارة بالرمز لتكون تعبيرات فنية شكلت خطاباً مفاهيمياً متميزاً لفعل جمالي رمزي بعيداً عن الفعل الاستعمالي الذي يمثل احياناً فعلاً وظيفياً يتم تحويله الى وظيفة جمالية ليشتغل ضمن الخطاب المفاهيمي للاستعارة وينعكس على مستوى الوعي الجمالي للمتلقي.
3. ظهور انواع من الصور الاستعارية في التشكيل البصري للمنتج الصناعي يمكن ان يقود المتلقي للاحالة الى صور واقعية او تجريدية او ذهنية.

4. شيوع بعض الرموز ودلالاتها المعرفية عند العراقيين كالنباتية والحيوانية و الدينية مع سيادة الرموز النباتية والدينية لتأثرها بالحياة الاجتماعية وقد ساعدت ليونة المعدن وقابلية اندماجه مع النحاس ومشتقاته إلى تنفيذ مختلف أنواع التصاميم.

التوصيات

في ضوء النتائج التي أسفر عنها البحث يوصي الباحثان بالاتي:

1-نظرا لأهمية الحلي ودورها في الحفاظ على الإرث الثقافي وما يتمتع به من خصوصية نابعة من حضارة العراق، لذلك يتوجب الاهتمام بهذا الفن من فروع التصميم، وتدريسه ضمن مناهج معاهد الفنون وكليات الفنون في البلاد.

2-توجيه طلبة قسم الحلي والمجوهرات – معهد الفنون التطبيقية الذين يقومون بإنجاز مشاريع فنية عند استعانتهم بصور لرموز معينة الاطلاع على المراجع الاجتماعية – التاريخية – الثقافية – الحضارية – البيئية... وغيرها، بتنوعها وتعدد اشكالها لتكوين اطاراً مفاهيمياً يساعدهم على تشكيل الصور الذهنية لديهم وتسمح لهم بإيجاد البدائل البصرية للتعبير ومن ثم احداث التواصل بين منفذ المنتج الصناعي والمتلقي.

المصادر العربية

1. جون ديوي، **الفن خبرة** ، ت:زكريا ابراهيم واخرون ،دار النهضة العربية ، القاهرة :1963.
2. حسن راضي أبو رقية، **فنون الصياغة**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000م
3. الزغول ، رافع النصر وعماد عبد الرحيم ،**علم النفس المعرفي** ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،القاهرة :2003.
4. سلمان ،عبد الواحد يوسف ابراهيم ،**علم النفس العصبي المعرفي** ،ط1،ايتراك للطباعة والنشر ،القاهرة :2010.
5. شاكر، شاكر عبد الحميد، **العملية الابداعية في فن التصوير** ،سلسلة عالم المعرفة –109، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت:1987
6. طارق محمود رمزي واخرون ،**مقدمة في علم النفس** ،جامعة صنعاء ،اليمن :1992.
7. طه حسين محمد ،**مرئيات طه حسين** ،صندوق التنمية الثقافي ،القاهرة :2001.
8. العاني عبد العزيز، **الحلي في محافظة الأنبار**، التراث الشعبي، العدد الرابع للسنة الرابعة عشر بغداد، 1983.
9. عبد الحليم محمود السيد ، واخرون ، **علم النفس العام** . ط2،مكتبة غريب للطباعة والنشر :1990.
10. غازي نعيم، **الخواتم في التراث الإسلامي**، مجلة أفكار، العدد 24، أيار، بغداد، 2000.

المصادر الاجنبية:

11-Cill,T K.The effect of training strategies on creative problem-solving skills and cerebral. University India in Partial fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of philosophy: 1990.

12-Hellige ,G B. Evolution of brain Lateralization in humans Cognition .Brain ,Behavior, Vol (10),No(2),2006.